يقطعها اللاجئون بحثا عن الوطن ، لذلك « يختلف الزمان مع المكان » ، ولا تعود الاشياء واضحة وسهلة المسالك . فطريق الوطن تختلط بالوطن ، وتصبح المسيرة الثورية هي علامة المكان ومدلولاته . فلا مكان هنا لخط واضح من الاسقاط المباشر . فالاشياء التي تتقدم هي الفعل الانساني الذي يسير بلا حماية . ما هي الحماية ؟ حين يرسل درويش صراخه الرومانسي في خاتمة قصيدة « النزول من جبل الكرمل »(١٨)، فان هذا الصراخ يأتي لا ليحجب دائرية القصيدة وتوزعها في ابعاد داخلية متعددة ، تلعب فيها الصورة الامتدادية دور المناطق المركزة التي يجري الانطلاق حولها ، ولكنها تأتي لتضيء هذه المناطق ، عبر ادغامها في ذلك الوجع الفلسطيني الذي يعود بين لحظة وأخرى الى منطقة الذاكرة .

في هذا الشعر ، تنحل الحلول ، وتأتي الدلالات من داخل البنية الشعرية لتقيم لها امتدادها في الزمن الواقعي . فالشعر ليس فعالية خطابية ، انه محاولة للخروج من الخطابية الى نفسه ، حيث يصبح تلخيصا مكثفا بلغة الايقاع والحلم للتجربة الجماعية.

البعد النضالي المباشر :

النقاط التي رفعناها سابقا ، هي أبعاد هذا الشعر النضالية . لكننا سنحاول اثارة ثلاث نقاط حاولها الشعر الفلسطيني في سبيل الوصول الى فعاليته المباشرة :

١ ــ **الانتماء العربي** : يأخذ هذا الشكل اكثر من بعد واحد . فهو قد يكون امتدادا الى الواقع السياسي العربي ــ تثمين بالغ للانتصارات القومية ، ومحاولة الانتماء اليها بشتى الوسائل ، بورسعيد ، الجزائر ، السد العالي ... أو قد يأخذ شكل الانتماء الى التاريخ العربي . هنا يجري التركيز على الصليبيين :

« وان كسر الردى ظهري
وضعت مكانه صوانـــة
من صخر حطين »

كما يقول توفيق زياد . أو قد يأخذ شكلا اكثر مباشرة وتعددا . تذكير بمعارك الصليبيين وفشلها . « خيول الروم أعرفها » كما يقول محمود درويش . لكن نفس الاشارة تعطي مدلولين مختلفين : هنا يصبح صلاح الدين رمزا قوميا يجب التمسك به ، ويجب التذكير الدائم به . وفي الخارج « يباع صلاح الدين وخالد بخلخال امرأة ». نفس الاشارة ترسم تفاوتا هائلا في مقترب الوعي السياسي . فداخل تجربة الارض المحتلة تأخذ الاشياء مداليل مختلفة ، وترسم بصورة مختلفة عنها في الخارج .

٢ ــ **التراث الشعبي** : الحكمة الشعبية هي هنا أداة فعالية . تأتي فعاليتها من كونها تعود لتدمج بالمقاومة الثقافية . هكذا تصبح الاغاني الشعبية في الداخل والخارج أداة داخل الشعر . لكنها تأخذ مدلولات مختلفة :

فهي في شعر توفيق زياد ، يراد بها السخرية السلبية : « واوي بلع منجل » أو احياء التراث نفسه عبر اعادة كتابته من جديد ، على اعتبار ان هذا الاحياء يلعب دورا تقدميا خاصا . وهي في بعض شعر درويش اطارات للوصول الى الارض ، لذلك لا يجري التوقف عندها لكنها في شعر دحبور مثلا تلعب دورا نضاليا مباشرا . انها جزء من عالم ذكريات فتى المخيم الذي يصر على ان « الكف سوف تلاطم المخرز ».

٣ ــ **الاشارة السياسية المباشرة** التي قد تأخذ أشكالا متعددة . الخطابة التي يركز عليها هذا الشعر كثيرا . أو الحنين الرومانسي الى الوطن الذي يستعير أشياء الطبيعة لتنقل همه المباشر :